



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية
قسم/ علوم القرآن

التوحيد في سورة الحجر

بحث يتقدم به طالب

محمد مطلق تركي النداوي

الى كلية العلوم الاسلامية كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم
القران وتربية الاسلامية .

بإشراف

: م.م هاله ناجح حسن

م ٢٠٢١

هـ ١٤٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿ ١١ ﴾

المجادلة: ١١

الاهداء

اهدي هذا البحث الوالدي ووالدتي اللذان سهرا على تربيتي وتعليمي منذ أن بدأت حياتي، وأشكر كل من درسني أو ساهم في تدريسي من دكاترة كلية العلوم الاسلامية وكل الأساتذة الذين يرجع لهم الفضل بعد الله عز وجل في دراستي للعلوم القرآن والتربية الاسلامية كما اقدم الشكر والتقدير للأساتذة المشرفين على هذا البحث المتواضع، الذي اسال الله تعالى أن يضيف قيمة إلى هذا العلم، وشكر موجه كذلك لإدارة كلية العلوم الاسلامية لحسن توفيرهم وتسهيلهم الخدمات للطلاب ومساعدتهم في كل الأمور التي من شأنها أن تخول لهم فضاءً مريحاً للدراسة وطلب العلم في امان ونظام.

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى على تيسيره وتوفيقه ، فهو أهل الفضل والامتنان ، كما
أحمده سبحانه وتعالى على أن يسر لي سلوك طريق العلم ، هياً لي أسباب الوصول
إليه ، وأسأله الاستمرار فيه . وأثني بالشكر والعرفان ، وخالص الدعاء والثناء ، لمن
كانا سببالي بعد الله في هذا الوجود ، وما بذلوا لي من حسن رعاية ودراية ، ووافر
نعمة ، و سابع فضل ، فجزاهما الله عني خير الجزاء ، وأسأل الله أن يطيل في عمر
والدتي ، ويبارك في أعمالها ، ويرزقني البر والإحسان إليها ، والقيام بحقها ، وأسأله
أن يتغمد والدي برحمته ، وأن يجمعني به في جنات النعيم .. والشكر موصول لأهل
بيتي ، على ما قدموا من وافر العناية ، وجميل المعروف والمساندة ، فأجزل الله لهم
المشوية والأجر . كما أتقدم بالشكر للكلية العلوم الاسلامية على وجه العموم ، وقسم
علوم القران والقائمين عليه على وجه الخصوص أن هينوا لي فرصة مواصلة
الدراسة في هذه المرحلة . وأخص بعظيم الشكر والتقدير مشرفتي على هذه البحث

فضيلة الدكتورة

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٦	المقدمة
٢٣-٧	المبحث الاول: مفهوم التوحيد واقسامه واهميته
٩-٧	المطلب الاول : مفهوم التوحيد
١٤-١٠	مطلب الثاني :اقسام التوحيد:
٢٣-١٤	المطلب الثالث: اهمية التوحيد :
٢٤-٢٣	المبحث الثاني: التوحيد في سورة الحجر
٢٤	الخاتمة
٢٨-٢٥	المصادر والمراجع

المقدمة

يُعدّ توحيد الله تعالى الأمر الأهم من بين مختلف أمور العقيدة الإسلامية، وقد شدد القرآن الكريم في عدد كبير من المواضع على ضرورة التوحيد، وبيّن أهميته الكبيرة بالنسبة للإنسان فتوحيد الله تعالى يريح النفس الإنسانية من الهموم، ويرفع من سويتها وقيمتها، ويعلي من كرامتها؛ فلا يعود الإنسان خاضعاً إلا لله تعالى وحده، والخضوع لله وحده هو منتهى الحرية، وقد أورد القرآن العديد من المعتقدات، وأبعدها من خلال الحجج المنطقية والعقلية عن عقل الإنسان المسلم الذي سلّم أمره لله وحده لا شريك له. والتوحيد لغةً هو تصيير الشيء إلى واحد، أما اصطلاحاً فيعرّف على أنه الاعتقاد الجازم بأنّ الله تعالى واحد أحد، لا شريك له في ألوهيته، أو أسمائه، أو ربوبيته، أو صفاته، وقد ورد هذا المصطلح العقديّ الهام في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك ما ورد في سورة الإخلاص من قوله تعالى: (قل هو الله أحد) كما ورد في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم- الوارد في صحيح مسلم: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ يُوحَدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ)

اهمية البحث : ان لهذا البحث اهمية لان توحيد الله عز وجل من اهم الامور في العقيدة الاسلاميه وشدد كتابنا الكريم في آياته على اهمية وضورة التوحيد وفي عدة سور من القرآن الكريم وفي هذا البحث سنركز على التوحيد في سورة الحجر .

منهجية البحث: ان البحث في هذا الموضوع قسمته الى مبحثين الاول يبين مفهوم التوحيد وينقسم الى المطلب الاول مفهوم التوحيد والذي ينقسم الى أ. مفهوم توحيد لغة ب. مفهوم التوحيد اصطلاحا والمطلب الثاني : اقسام التوحيد والمطلب الثالث اهمية التوحيد اما بالنسبة للمبحث الثاني فهو يتكلم عن التوحيد في سورة الحجر .

المبحث الاول مفهوم التوحيد واقسامه واهميته

المطلب الاول : مفهوم التوحيد

التوحيد في اللغة: -

مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحد يوحد، أي: جعل الشيء واحداً. وفي الشرع: إفراد الله - سبحانه - بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات قال العلامة ابن القيم رحمه الله: ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه: لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع والعطاء، والحب والبغض، ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها، ومن عرف هذا عرف قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجهه.

الله)) (١) ... وما جاء من هذا الضرب من الأحاديث، التي أشكلت على كثير من الناس، حتى ظننها بعضهم منسوخة! وظننها بعضهم قيلت قبل ورود الأوامر والنواهي واستقرار الشرع، وحملها بعضهم على نار المشركين والكفار، وأول بعضهم الدخول بالخلود وقال: المعنى لا يدخلها خالداً، ونحو ذلك من التأويلات المستكرهة. فإن الشارع صلوات الله وسلامه عليه لم يجعل ذلك حاصلاً بمجرد قول اللسان فقط، فإن هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، لأن المنافقين يقولونها بألسنتهم، وهم تحت الجاحدين لها في الدرك الأسفل من النار. بل لا بد من قول القلب، وقول اللسان. وقول القلب: يتضمن من معرفتها والتصديق بها، ومعرفة حقيقة ما تضمنته من النفي والإثبات، ومعرفة حقيقة الإلهية المنفية عن غير الله، المختصة به، التي يستحيل ثبوتها لغيره، وقيام هذا المعنى بالقلب علماً ومعرفةً ويقيناً وحالاً: ما يوجب تحريم قائلها على النار. وتأمل حديث البطاقة (٢).

(١) رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣). من حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه.

(٢) سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م (٢: ٦٣٩)، سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي (٤: ٣٠٠)،

التي توضع في كفة، ويقابلها تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فتنقل البطاقة وتطيش السجلات، فلا يعذب صاحبها ومعلوم أن كل موحد له مثل هذه البطاقة،... ولكن السر الذي ثقل بطاقة ذلك الرجل هو أنه حصل له ما لم يحصل لغيره من أرباب البطاقات. وتأمل أيضاً ما قام بقلب قاتل المائة من حقائق الإيمان التي لم تشغله عند السياق - الموت - عن السير إلى القرية فجعل ينوء ب صدره، ويعالج سكرات الموت، لأن ذلك كان أمراً آخر، وإيماناً آخر ولذلك ألحق بأهل القرية الصالحة. وقريب من هذا ما قام بقلب البغي التي رأت ذلك الكلب وقد اشتد به العطش، يأكل الثرى فقام بقلبها ذلك الوقت مع عدم الآلة، وعدم المعين، وعدم من ترائيه بعملها ما حملها على أن غررت بنفسها في نزول البئر وملء الماء في خفها، ولم تعباً بتعرضها للتلذذ وحملها خفها بفيها وهو ملآن حتى أمكنها الرقي من البئر، ثم تواضعها لهذا المخلوق الذي جرت عادة الناس بضربه، فأمسكت له الخف بيدها حتى شرب من غير أن ترجو منه جزاء ولا شكوراً. فأحرقته أنوار هذا القدر من التوحيد ما تقدم منها من البغاء فغفر لها .

وقد ورد في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله)) (٤)

(١) رواه مسلم (٢٣). من حديث طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه.

(٢) لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٣) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: (٤٦٧: ٣)، المسند الصحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (٢٤٥: ٢)، واللفظ له. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م (٣٣٠/١ - ٣٣٢) بتصريف بس

مطلب الثاني :اقسام التوحيد:

قسم أهل العلم من أهل السنة والجماعة التوحيد إلى أقسام:

فمن العلماء من قسمه إلى قسمين (إجمالاً) وهما:

١- التوحيد في المعرفة والإثبات.

٢- التوحيد في المطلب والقصد.

فالأول:

هو حقيقة ذات الرب تعالى، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وعلوه فوق سماوته على عرشه، وتكلمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه، وقدره، وحكمه، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح. كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة [تنزيل] السجدة، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

الثاني:

مثل ما تضمنته سورة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وقوله: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) وأول سورة (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) وآخرها، وأول سورة يونس ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وجملة سورة الأنعام وغالب سور [١]القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد.

ومنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام (تفصيلاً) هي:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

وعلموا ذلك بالتتابع والاستقراء والنظر في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة. وقد جاء هذا التقسيم (في عبارات المتقدمين من أئمة الحديث والأثر، فجاء عند أبي جعفر الطبري في تفسيره وفي غيره من كتبه، وفي كلام ابن بطه، وفي كلام ابن منده، وفي كلام ابن عبد البر، وغيرهم من أهل العلم من أهل الحديث والأثر، خلافاً لمن زعم من المبتدعة أن هذا التقسيم أحدثه ابن تيمية، فهذا التقسيم قديم يعرفه من طالع كتب أهل العلم التي ذكرنا).

[الكافرون: ١]

[آل عمران: ٦٤]

تعريف الأقسام الثلاثة:

١ - توحيد الربوبية:

وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه، أو (إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق، والملك، والتدبير)، فلا خالق إلا الله، كما قال تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [١]، ولا مالك إلا الله، كما قال الله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ولا مدبر إلا الله، كما قال تعالى: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) ولا رازق إلا الله، كما قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) ولا محيي ولا مميت إلا الله، كما قال تعالى: (هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وهذا النوع قد أقر به الكفار على زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدخلهم في الإسلام، وقال الله تعالى فيهم: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) سَيَقُولُونَ * وقال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لِلَّهِ)

[الزمر: ٦٢]،

[الملك: ١]

[السجدة: ٥]

[هود: ٦]،

[يونس: ٥٦]

[لقمان: ٢٥]

[المؤمنون: ٨٦، ٨٧].

وإقرار المشرك بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه لا ينجيه من عذاب الله، ولا يصير الرجل بمجرد مسلمًا فضلاً عن أن يكون ولياً لله أو من سادات الأولياء إن لم يقترب به إقراره بأن لا إله إلا الله فلا يستحق العبادة إلا هو وأن محمداً رسول الله(١).

٢ - توحيد الألوهية:

وهو توحيد الله بأفعال(٢) العباد التي أمرهم بها، فتصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له، مثل الدعاء والخوف والتوكل والاستعانة والاستعاذة وغير ذلك، فلا ندعو إلا الله، كما قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) ، ولا نخاف إلا الله، كما قال تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ولا نتوكل إلا على الله، كما قال تعالى: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ولا نستعين إلا بالله، كما قال تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ولا نستعيز إلا بالله، كما قال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)

وهذا النوع من التوحيد هو الذي جاءت به الرسل عليهم السلام، حيث قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ)

وهذا النوع هو الذي أنكره الكفار قديماً وحديثاً، قال تعالى: (أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ)

[١] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [المتوفى: ٧٥١هـ] تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ٣: ٤١٨.

[٢] شرح العقيدة الطحاوية: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة الاصدار ٣.٤٨

- توحيد الأسماء والصفات:

وهو الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة الثابتة من أسماء الله وصفاته التي وصف الله بها نفسه أو وصّفه بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة. ويتضمن إثبات نعوت الكمال لله بإثبات أسمائه الحسنى وما تتضمنه من صفاته.

فمن أسماء الله تعالى الثابتة في الكتاب والسنة: الرحمن ويتضمن صفة الرحمة، والسميع ويتضمن صفة السمع، والعزیز ويتضمن صفة العزة، والحكيم ويتضمن صفة الحكمة، والقدير يتضمن صفة القدرة، سبحانه وتعالى.

قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) وقال عز وجل: (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) وقال سبحانه: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ * وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ * الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [١].

[فأقسام التوحيد هي هذه الثلاثة، وليس هناك قسم رابع، كما يقول بعض الناس: توحيد الحاكمية، وبعضهم يأتي بقسم خامس ويقول: توحيد المتابعة، فتكون أقسام التوحيد خمسة: توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية، وتوحيد العبادة، وتوحيد الحاكمية، وتوحيد المتابعة، فهذا لا معنى له؛ لأن توحيد المتابعة داخل في توحيد الإلهية، وتوحيد الحاكمية داخل في توحيد الربوبية، لأن الرب جل وعلا هو الذي يحكم بين خلقه، وهو الذي يشرع ويأمر وينهى عباده، فإذا انصرف الإنسان إلى شارع آخر ومحكم آخر فإنه أشرك في توحيد الربوبية، والشرك في توحيد الربوبية . ١. هـ. [٢] يستلزم الشرك في توحيد الإلهية]

[١ طه: ٨]

[٢ الشورى: ١١]،

(٣) شرح كتاب التوحيد : الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية - رقم الدرس ٣. <http://www.islamweb.net>.

علاقة بين التوحيد والعقيدة :

علم العقيدة و علم التوحيد مترادفان عند أهل السنة، وإنما سمي علم التوحيد بعلم العقيدة بناء على الثمرة المرجوة منه، وهي انعقاد القلب انعقادا جازما لا يقبل الانفكاك (١)

وقد يفرق بينهما اصطلاحا باعتبار أن علم التوحيد هو العلم الذي يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بالأدلة المرضية، وأن علم العقيدة يزيد عليه برد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية، فيجتمعان في معرفة الحق بدليله، وتكون العقيدة أعم موضوعا من التوحيد لأنها تقرر الحق بدليله وترد الشبهات وقوادح الأدلة وتناقش الديانات والفرق، وقد جرى السلف على تسمية كتبهم في التوحيد والإيمان بكتب العقيدة، كما فعل أبو عثمان الصابوني رحمه الله في كتابه (عقيدة السلف أصحاب الحديث) والإمام اللالكائي رحمه الله في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (٢)

(١) علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة لمحمد يسري - ص - ١٢٩

(٢) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة لإبراهيم بن محمد البريكاني - ص ١٠

المطلب الثالث: أهمية التوحيد :

إن أهمية التوحيد تكمن في أن الله تعالى ذكره في كتابه ودعى إليه في أكثر آيات القرآن . بل إن لم تكن كلها كما ذكر ذلك العلماء حيث قال الشيخ أحمد بن عيسى : وغالب بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به داعية إليه ، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله فهو التوحيد العملي الخبري ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي ، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته وأمره ونهيه فهو حقوق التوحيد ومكملاته ، وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا ويكرمهم به في الآخرة فهو جزاء أهل توحيده ، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم الدنيا من النكال وما يحل لهم في العقبي من العذاب فهو جزاء من خرج حكم عن فقال التوحيد ، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم (١) . ومما يدل على أهمية التوحيد أن جميع الرسل أرسلوا به كما قال ابن القيم - رحمه الله - وجميع الرسل إنها دعوا إلى وإياك نعبد وإياك نستعين و فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته من أولهم إلى آخرهم نوح القومه : واعبدوا الله مالكم من إله غيره و وكذلك قال هود وصالح وشعيب وإبراهيم قال الله - تعالى - : ولقد بعثنا في كل أمة رسو " أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت و [(٢) وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أهمية التوحيد بقوله : وقد بين الله هذا التوحيد في كتابه وحسم مواد الإشراك به حتى لا يخاف أحد غير الله ولا يرجو سواه ولا يتوكل إلا عليه . إلى أن قال : وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يحقق هذا

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ) المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ ج ٢ ص / ٢٦٠

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: مصدر سابق ج / ١ ، ص / ١١٤ .

التوحيد لأتمته ويحسم عنهم مواد الشرك إذ هو تحقيق قولنا لا إله إلا الله ، فإن الإله هو الذي تأله القلوب لكالمحبة والتعظيم والجلال والإكرام والرجاء والخوف)
(١) . وقال ابن أبي العز الحنفي : اعلم أن التوحيد هو أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل إلى أن قال : ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا فهو أول واجب وآخر واجب (٢) . وقال الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد : وأعظم ما جاء به ، صلى الله عليه وسلم ، هو وإخوانه من الرسل هو الدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ومعرفته بأسمائه وصفاته وأفعاله وأنه لا شبيه له ولا نظير فهذا هو مفتاح دعوتهم وزبدة.

(١) مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ج ١ ، ص / ١٣٠ .

(٢) بتصريف من شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ج ١ / ص ٢١-٢٣ .

رسالتهم من أولهم إلى آخرهم (١) . * وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : اعلم
رحمك الله أن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجل التوحيد قال - تعالى
- : ولقد بعثنا في كل أمة رسولا " أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت * (سورة النحل
، الآية : ٣٦ وله خلق الجن والإنس قال - تعالى - : { وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدونه (سورة الذاريات ، الآية : ٥٦] أي يوحدون . إلى أن قال - رحمه الله -
إذا عرفت هذا فأهم ما عليك معرفة التوحيد قبل معرفة العبادات كلها حتى الصلاة)
(٢) ومن أهمية التوحيد أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يشيد بالتوحيد تعظيما
لشأنه واهتماما به حتى وهو في مرض الموت حيث قال : « لعنة الله على اليهود
والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (٣) والمرء مهما بلغ من العلم إلا أنه
محتاج إلى التوحيد ومعرفته .

(١) التنبهات السننية على العقيدة الواسطية ؛ الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ص / ٣٣ .

(٢) الدرر السننية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ج ١ ص ١٠٧ .

(٣) أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ك الصلاة باب ٥٥ ج / ١ ص / ٣٢ ح
رقم / ٤٣٥ الفتح .

التوحيد من ومما يدلنا على أهمية التوحيد وعظمه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دعا إليه عشر سنين وذلك قبل أن تفرض عليه الفرائض تعظيماً لشأنه ، ولأن الله لا يقبل الأعمال إلا به والمرء محتاج إلى نشأته إلى مماته ، لأن حياته مبنية على التوحيد لأنه أعظم الواجبات والدها وما بعث الله رسولا ولا نبيا إلا ويدعو قومه إلى التوحيد وقد ذكر الله في كتابه العزيز عن كل الرسل أنهم يفتنون دعوتهم لقومهم بقولهم : واعبدوا الله مالكم من إله غيره قال - تعالى - : { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة و . وقال الشيخ صالح البليهي - رحمه الله - : وقد ورد على ما يدل على أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل ثلاثمائة وبضعة عشر وكلهم دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة (١) .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين: المؤلف: صالح بن إبراهيم البليهي: الناشر: المطابع الأهلية للأوفست - الرياض :سنة النشر: ١٤٠٤ ج ١ ، ص ٢٦٨

نصوص في السنة تدل على أهمية التوحيد :

لقد رفع الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، مكانة التوحيد واهتم بمقامه ودليل ذلك ذكره لأمر التوحيد وهو في مرض موته عليه الصلاة والسلام ، حيث قال : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . ومما يدل من السنة على أهمية التوحيد أن المصطفى عليه الصلاة والسلام دعا إليه عشر سنين وذلك في مكة بين الكفار وكان يقول لهم : « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » (١) . * قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يحقق هذا التوحيد لأُمَّته ويحسم عنهم مواد الشرك سبق تخريجه . إذ هذا تحقيق قولنا لا إله إلا الله فإن الإله هو الذي تأله القلوب الكال المحبة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخوف » (٢) . وأما الأحاديث الدالة على أهمية التوحيد فكثيرة نذكر منها ما يلي : (٣)

١- عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم » .

٢- وما يدل على أهمية التوحيد أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان يستفتح يومه بالتوحيد حيث يقرأ في ركعتي الفجر بسورتي الكافرون والإخلاص ، ويختتم أيضا بالتوحيد حيث كان يقرأ في الشفع والوتر بسورتي الكافرون والإخلاص (٤) .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ج ٤ ص ٩٣ .

(٢) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسد ج ٢ ص ٥٠ . ٩٢ : مصدر سابق .

(٤) وقد ورد ذلك بأحاديث صحيحة فانظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ج ٦ ص ٥٧ رقم ٧٢٩ .

إذ هذا تحقيق قولنا لا إله إلا الله فإن الإله هو الذي تأله القلوب الكال المحبة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخوف ، (١) .

وأما الأحاديث الدالة على أهمية التوحيد فكثيرة نذكر منها ما يلي :

١- عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم ، (٢)

٢- ومما يدل على أهمية التوحيد أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان يستفتح يومه بالتوحيد حيث يقرأ في ركعتي الفجر بسورتي الكافرون والإخلاص ، ويختم أيضا بالتوحيد حيث كان يقرأ في الشفع والوتر بسورتي الكافرون والإخلاص (٣) .

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق . والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل (٤)

٤- وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : لما بعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، معاذًا نحو أهل اليمن قال : « إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم ... الحديث (٥) .

٥- وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ : أتدري ما حق الله على العباد ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً

(١) مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني : ج ١ ، ص / ١٣٩ ، مصدر سابق

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ج / ٢ / ٥٠ ، - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف : أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسني العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ ج ٧ ص / ١٠٠

(٣) وقد ورد ذلك بأحاديث صحيحة فانظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦ ص / ٢ رقم ٧٢٩ : مصدر سابق

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ج ٦ ص / ٤٧٤

(٥) أخرجه البخاري في ك التوحيد باب / ١ ج ١٣ ص / ٣٦٧ ح رقم ٧٣٧٢ : مصدر سابق

أتدري ما حقهم عليه قال : الله ورسوله أعلم قال : أن لا يعذبهم « (١) .

٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كنا قعودا حول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، معنا أبو بكر وعمر في نشر فقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا ، وفزعنا فقمنا ، فكننت أول من فزع ، فخرجت أبتغي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار ، فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) فاحتقزت كما يحتقز الثعلب ، فدخلت على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو هريرة فقلت : نعم يا رسول الله . قال : ما شأنك ؟ قلت : كنت بين أظهرنا فقممت فأبطأت علينا ، فخشينا أن تفتقع دوننا ففزعنا فكننت أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط فاحتقزت كما محتقز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال : يا أبا هريرة وأعطاني نعليه قال : اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من

لتوحد وأثره في حياة المسلم (٢) وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقيما بها قلبه فيشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت : هاتان نعلا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعثني بها من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر بيده بين ثديي فخرجت ، فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء وركبني عمر فإذا هو على أثري فقال لي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مالك يا أبا هريرة ؟ ، قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة حررت الإستي قال : « ارجع ، فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يا عمر حملك على ما فعلت ؟ » قال : يارسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة قال : « نعم » . قال : فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فخلهم « (٣)

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ في ك التوحيد باب / ١ ح رقم ٧٣٧٣ ج ١٣ ص / ٣٩٧

(١) لإستي : قال النووي في شرح الحديث اسم من أسماء الدير ..

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت في ك الايمان باب / ١٠ رقم ٢ ج ١ ص ٣٢٠ (نوي) ،

الآثار عن السلف في تعظيم التوحيد :

لقد سار السلف الصالح على ما سار عليه قديمتهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث ساروا في البلاد شرقا وغربا ليبلغوا دين الله ويعلموا الناس توحيد الله - جل وعلا - واهتموا بشأنه وبيانه أعظم اهتمام ورفعوا راية التوحيد خفاقة في كل مكان والله الحمد والمنة قال ربعي بن عامر : أتينا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، فأبي نشر التوحيد الله بعد هذا ؟ وهم رحمهم الله آثار في ذلك نذكر منها ما يلي : ١- عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : « من سره أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم ، التي عليها خاتمة فليقرأ قوله تعالى : وقل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شباة إلى قوله ولعلكم تتقون » (سورة الأنعام ، الآيات : ١٠١ -

٢- قال أبو العالية : تعلموا الإسلام فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يمينا ولا شمالا وعليكم بالصراط المستقيم ، وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه ، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء (٢) -

٣- عن سعيد بن جبير : في قوله وعمل صالحا ثم اهتديك سورة طه ، الآية : ٨٢ [قال لزم السنة (٣) .

٤ - من سلام بن مسكين قال كان قتادة إذا تلا وإن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، و [سورة فصلت ، الآية : ٣٠] قال : إنكم قد قلتم ربنا الله ، فاستقيموا على أمر الله وطاعته وسنة نبيكم ، وامضوا حيث تؤمرون ، فالاستقامة أن تلبث على الإسلام والطريقة الصالحة ثم لا تمرق منها ولا تخالفها ، ولا تشذ

(١) أخرجه الترمذي جه مصر / ٢٩٩ ح رقم ٣٠٧٠ وقال عنه الترمذي حديث حسن غريب (٢) الإبانة الكبرى لابن بطة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوايل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض ج ١ ص ٢٩٩

(٣) الإبانة لابن بطة ج ١ ص / ٣١٤؛ مصدر سابق

عن حذيفة - رضي الله عنه .. قال « يا معشر القراء أستقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا ،
فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا (١)

قال أبو حاتم بن حبان : طاعة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هي الانقياد لسنته
بترك الكيفية والكمية فيها ، مع رفض قول كل من قال شيئا في دين الله - جل وعلا -
بخلاف سنته دون الاحتيال في دفع السن بالتأويلات المضمحلة والمخترعات
الداخضة (٢) ثم سار من بعد الصحابة والتابعين غيرهم من الأئمة من أهل العلم
وغيرهم ممن تحملوا تبليغ التوحيد ونشره بين الأمصار وفي كل الأعصار وبرزت
جهودهم في العناية بالتوحيد من جانبيين :

الأول : المناظرة لأصحاب الفرق الضالة وإفحامها وكشف حقيقتها .

الثاني : تأليف الكتب في بيان العقيدة الصحيحة المعتمدة.

على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح (٣) . ومن ناظر من العلماء الإمام أحمد
وغيره ، وقصته معروفة مع المعتزلة ومن ألف من العلماء كثير ، منهم الإمام أحمد
ألف كتاب السنة والرد على الجهمية والزنادقة ، وألف ابن أبي عاصم كتاب السنة ،
وأياضا الإمام الحلال والطبراني ، وكتاب الشريعة للأجري والإبانة لابن بطه ،
وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبي القاسم اللالكائي ، وكتاب
التوحيد لابن خزيمة ، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني وبعد هؤلاء كلهم برز
شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في الدعوة إلى التوحيد وبيان عقيدة السلف
وبعد هؤلاء بزمن أتى أئمة الدعوة النجدية وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب
وأحفاده فرحمهم الله رحمة واسعة وأدخلهم الجنة بغير حساب .

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام باب / ٢ ح رقم ٧٢٨٢ ج / ١٣ - ٢٥٠ /

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد،
التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي
(المتوفى: ٧٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة:
الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص / ١٠٣ .

(٣) انظر التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن
صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهران الناشر: مكتبة
الرشد - السعودية - الرياض الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ج ١ ص ١٣ -

المبحث الثاني التوحيد في سورة الحجر

جاء في السورة الكريمة ذكرُ أصحاب الأيكة، وهم قوم شعيب، والأيكة:
البستان كثير الأشجار؛
كما جاء ذكر أصحاب الحجر، وهم قوم صالح الذين يسكنون الحجر
المعروف في أرض الحجاز .

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) - فهي (- أما السبع المثاني
سورة الفاتحة؛ لأنها سبع آيات. قيل: هي السبع الطوال، وهن: سورة البقرة،
آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال مع التوبة؛ ناقشت
السورة قضية التوحيد، وأن المقصود ليس هو الاعتراف بوجود الله، وأنه
الخالق، فمثل هذه الأمور قد أقرَّ بها إبليس من خلال الآيات التالية: (فَسَجَدَ
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) فالملائكة * الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ
سجدوا سجودَ عبادة وطاعة وانقيادٍ؛ وهو توحيد الألوهية، أما إبليس فلم
يسجد، ويُمثل فعله هذا تمردًا على الألوهية بدليل ما جاء في الآيتين التاليتين:
قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ * (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ
صَلَصَالٍ مِنْ حَمَاسُنُونَ) . فالقضية هنا أن إبليس رفض السجود وردَّ الأمر
الإلهي بسبب حجة أو مبرر؛ وهذا المبرر هو أنه رأى أن آدم خلقه الله من
"صلصال من حمأ مسنون"، وهو في نظره مادة قليلة القيمة بالنسبة للمادة
التي خلق منها وهي النار، هذا ظنُّه الباطل وقياسه الفاسد؛ في إشارة منه إلى
ادعاء خيريه. من هنا كان إبليس كافرًا بالألوهية - وهي الخضوع والامتثال
للأمر الإلهي - مع أنه مُقر بأن الله تعالى هو خالقه وخالق آدم. وعلى هذا فليس
موحدًا من أقرَّ الربوبية واعترف بأن الله تعالى هو الرب الخالق، ولم يُقر بأن
الله هو الربُّ الإله الأمر.

(١) انظر التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن
صالح بن بكر السلمي النيسابوري مصدر سابق : ج ١ ص ١٣

[الحجر: ٨٧]

[الحجر: ٣٠، ٣١]

[الحجر: ٣٢، ٣٣].

الخاتمة

تحصيل الموحّد لخيري الدنيا والآخرة. سببٌ لتفريج الكرب في الدنيا والآخرة، وبالتوحيد يدفع الله العقوبات ويبسط الخيرات. غفران ذنوب العبد وتكفير سيئاته، والهداية والتوفيق لكلّ غنيمةٍ وأجرٍ. وقايةٌ للعبد من النار إن كمل في قلبه. توقّف قبول كلّ أعمال العبد؛ كبيرها وصغيرها على التوحيد. تسهيل فعل الخيرات على العبد، وترك المنكرات، والصبر على المصائب. تخفيف المكاره على العبد، وتهوين الآلام عليه، وانسراح الصدر به. تحرير الموحّد من التعلُّق بالمخلوقين ومن الخوف منهم والعمل لهم، وبالتوحيد يعزّ المؤمن بأن يكون عبداً لله وحده.

تحقيق التوحيد يكون تحقيق التوحيد بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وله درجتان؛ إحداهما واجبةٌ والأخرى مستحبةٌ، فالواجبة تكون بترك الشرك بالله -سبحانه-؛ بكلّ أنواعه الأصغر والأكبر والخفيّ منه، وترك البدع والمعاصي بجميع أنواعها وأشكالها، أمّا المستحبة فهي ما يتفاضل به الناس ويتفاوتون، وتكون بتخليّة القلب ممّا سوى الله، والتعلُّق به فقط والتوجّه إليه وحده.

المصادر والمراجع

القران الكريم

ثانيا:

- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين: المؤلف: صالح بن إبراهيم البليهي: الناشر: المطابع الأهلية للأوفست - الرياض: سنة النشر: ١٤٠٤
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

• شرح النووي على صحيح مسلم [الكتاب : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٢

• الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

• التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

• الإبانة الكبرى لابن بطة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

• المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

• الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

• مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

• شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأزرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

• التنبيهات السنوية على العقيدة الواسطية المؤلف: الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد

• سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

• سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

• مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتمد بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

• الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

• المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ) المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م
- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية المؤلف: الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد

تم بحمد الله